

27 - شرح نونية ابن القيم - الأبيات من) 098 (إلى) 009 (-

الشيخ سعد بن شايم الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومنواله اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا.
ربنا عليك توكلنا وعليك انبنا وعليك المصير - [00:00:02](#)

اللهم اغفر لنا ذنبنا عنا سيناتنا وتوفنا مع الابرار اللهم لا حول لنا ولا قوة الا بك فانا والهمنا رشدنا وتوفنا مسلمين اللهم انا نسألك علما
نافعا ورزقا طيبا وعمل صالح ونعود بك من علم لا ينفع من قلب لا يخشى - [00:00:18](#)

ومن دعاء لا يسمع من نفس لا تشبع نية ابن القيم نعم عند مشيئة الرحمن لازمة لهم. سبب الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا - [00:00:42](#)
هنا وللحاضرين والسامعين. امين قال الناظم رحمة الله تعالى الرحمن لازمة له وكذلك قدرة ربنا الرحمن. هذا وقد فطر الله عباده ان
المهيمن دائم الاحسان اولست تسمع قول كل موحد يا دائم المعرف والسلطان. وقديم الاحسان الكثير دائم الوجود العظيم. جود
الجود - [00:01:04](#)

و دائم دائم الجود العظيم وصاحب الغفران من غير انكار عليهم فطرة فطروا عليها لا تواص ثانى الان الشيخ رحمة الله اراد ان
يبين دوام افعال الله عز وجل ودوام صفاتة. انها ازلية دائمة - [00:01:32](#)

بالنقل عن كل موحد وبدلائل بعد ما دل الا أدلة اشار الى الا أدلة القرآنية واقوال السلف واصارة ايضا الى العالم والعقل ما تقدم. هم
ويحكي الاجماع اجماع العام سليم الفطر يا جماعة اهل الاسلام الذين - [00:01:57](#)

اتبع السلف واجماع العباد الذين لم تفسد الفطر عندهم لم تفسد فهذا يعني دل على الاقرار بهذا الكتاب والسنّة والاجماع مع السلف
والعباد وكذلك الفطرة لجماعة العباد بالفطرة يعني والعقل كل هذا دلت على ان الله عز وجل - [00:02:17](#)
نتصف بصفات دائمة وازلية وصفات فعل نعم ممكن تقرأ الشرح قال الشارح رحمة الله في هذه المقطوعة اراد المؤلف ان يرد على
طائفة تلك الرامية الذين قالوا ان طائفتي ولا طائفة - [00:02:53](#)

طائفتي بالكسرة ولا بالياء؟ غير مضبوطة يا شيخ؟ كسرة ولا ياء طائفتي اه طائفة. طيب ماشي على طائفتي على طائفة الكرامية
الذين قالوا ان الله فعل حدث متعلق بمشيته. لكنه حدث بعد ان لم يكن فكان بالاول - [00:03:13](#)

ثم صار حدثنا. نعم. فنقول ما الذي جعله في الاول مستحيلا وفي الثاني ممكنا؟ قد يحتاجون بهذا علينا ايضا ويقولون اذا كان الله
تعالى قبل خلق السماوات والارض لم يخلقها فهل حدث له كما فعل حدث له كمال فخلقها؟ الجواب لا هو - [00:03:34](#)
من قبل ان يخلقها لكن حيث اقتضت الحكمة ان يخلقها خلقها. فكان ايجادها كمالا وحيث لم تقتضي الحكمة وجودها لم يخلقها فكان
عدم خلقها كمالا. وفي هذا يندرى عنك الاشكال. وحيث لم - [00:03:54](#)

وحيث لم تقتضي الحكمة حكمة. وحيث لم تقتضي الحكمة وجودها لم يخلقها. فكان عدم خلقها كمالا وفي هذا ينجل عنك الاشكال
يعني مثلا الان اعتبر هذا بتجدد الخلق لما جعل محمد صلى الله عليه وسلم اخر الرسل - [00:04:09](#)
لماذا لم يجعله اولهم حكمة حكمة بالغة ما تغنى النذر هذا وحكمة يجعل اول خلق ادم اول بني ادم من اول الادميين ادم ثم ذريته
واخرهم كذا وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم - [00:04:31](#)

السلام عليكم مثل ما اختار هكذا اختار ان يكون خلق السماوات والارض في وقتها وهل هناك دليل على ان الله لم يخلق قبل السماوات والارض شيئا بل هناك دليل على خلقه شيئا - [00:04:51](#)

وهو العرش كان عرشه على الماء قبل خلق السماوات والارض وقبلها القلم قبل السماوات والارض لكن هل القلم قبل العرش ام العرش قبل القلم؟ هذا خلاف في اولية هذين لا في اولية افعاله عز وجل - [00:05:10](#)

واضح هذا الكون الموجود الموجودها نعم اوليته العرش واما القلم قبل السنوات لكن هل جاء نفي انه لم يخلق قبلها شيئا قبل العرش وقبل القلم وهذا الماء الذي كان عرشه على الماء - [00:05:29](#)

قبل العرش او بعد العرش كلها تدل على ان يعني انه لم يتعرض لما قبل ذلك اذا ما يعني الماء لانه كان معطرا من جعل ابتداءه للفعل من يوم بدأ خلق القلم او خلق العرش او الماء او ثم - [00:05:50](#)

السماوات وما بعدها قد غلط عليكم السلام. السلام ورحمة الله غالط من جهتين من جهة ان هذا ينافي القدرة الالهية ومن جهة الثانية ليس عنده دليل على هذا ابن القيم رحمة الله اما حديث كان الله ولا شيء قبله قبله. هذا لا يدل على لا شيء قبله. نعم لا شيء قبله - [00:06:11](#)

هل هناك شيء قبل الله؟ لا. لانه هو الاول يعني انه آخلاق فعال لما يشاء ابن القيم رحمة الله رد عليهم بهذه الابيات. وفيها شيء من التكرار من اجل التوضيح فقال ومشيئة الرحمن لازمة له وكذا قدرة - [00:06:40](#)

الرحمن يعني ان الله لم ينزل شيئا لم ينزل مريدا للاشياء ولم ينزل قادرا عليها والقدرة باتفاق الجميع ليست حادثة والمشيئة كذلك ليست حادثة ان الفعل شاء ان شئت وشاءه شيئا ومشيئة ومشيئة - [00:06:59](#)

اردته والاسم الشين الشيعة شيعة يعني من وكل شيء مو اسم العزيز الفاعل لا اسم وكل شيء بمشيئته بمشيئة الله والشيعه معروف جمعه اشياء واصله شايب بثلاث يا ادم وقول الجوهر اخذه اشائي - [00:08:28](#)

غلط انه لا يصح همز الياء الاولى لكونها اصلا غير زائدة كما تقول في جميع ابيات ابائيت فلا تهمز الياء التي بعد الالف وايضا على وحكي وشاوه لانه ليس في الشيء هاء - [00:09:03](#)

وتصويره شيئا لا شوي او لغية يعني شو لغة يعني ضعيفة رديئة اذا قال لغية في القاموس يعني رديئة. لغة رديئة عن ادريس عن ادريس بن موسى النحوي وحكاية الجوهر عن الخليل ان اشياء - [00:09:31](#)

وانها جمع على غير واحد كشاعر وشعراء الى اخره حكاية من منتحلة ضرب فيه الخديد على مذهب الاحفن ضرب فيها الخلية ضرب فيها مزعم ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الاحفن - [00:09:55](#)

ولم يميز بينهما عجيب لانه ينسب هذا اليه انه مثل اسماء ذلك ان الاحفن اشهر افعال وهو جمع وهي جمع على غير واحد المستعمل كشاعر وشعراء فانه جمع على غير واحد - [00:10:17](#)

لان فاعلا لا يجمع على افعاله. واما الخليل فيرى انها على نائبها عن افعال وبدن منه وجمع شفت كيف افعال مثل اسماء بدل منه وجمع لوحدها المستعمل هو شيء. واما الكسae فيرى انها افعال - [00:10:43](#)

فرحة وافراح ترك صرفها لكثرة الاستعمال لانها شبهت بفعاله في كونها جمعت على فصارت كخضراء خضروات فحين اذ لا يلزمها ان لا يصرف ابناء اسماء هذا هو المشكلة كما زعم الجوهر لانهم لم يجمعوا ابناء واسماء بالالف والتاء - [00:11:11](#)

طيب انت والشيان تقدم او الشيئان وشاءه اليه الجأ والمسيئ كمعظم المختلف الخلق المختلط ويا شيء كلمة تتعجب بها تقول يا شيء يا حي شيئا على الامر حملته ما شاء الله - [00:11:43](#)

على وجهه الله قبحه وتشيع سكن غضبه باسم الله ماشي هذا وقد فطر الله عباده ان المهيمن دائم الاحسان. لكن ان المهيمن دائم نعم ثم استدل رحمة الله على ان الله لم ينزل ولا يزال فعالا بما فطر الله عليه العباد. وهو ان الله دائم الاحسان والدوان يقتضي التسلسل في الازل والتسلسل - [00:12:15](#)

في المستقبل الازل يعني في الماضي وفي المستقبل ما دام دائما فانه يقتضي ان يكون فاعلا. ولم ينزل فعالا في الماضي كما لا يزال

فعالا في المستقبل اولست تسمع قول كل موحد يا - 00:12:52

سلطاني قوله اولست تسمع هذا الاستفهام للتقرير؟ والجواب بلى نسمع فكل واحد من اهل التوحيد يقول يا دائم المعرف والسلطان والدوم يقتضي التسلسل الماضي والتسلسل في المستقبل والا لم يكن دائما - 00:13:08

وقديم الاحسان وقديم الاحسان الكبير وقديم الاحسان الكثير هنا قديمة بناء على الفتح لانه اذا كان ايام قدديما. مثل هنا قال يا دائم المعرف. هنا قال يا قدديما واضح وقديم الاحسان الكبير دائم الجود العظيم وصاحب الغفران. كل هذا نسمعه من المسلمين وكله يقتضي ان الله لم ينزل ولا يزال فعالا - 00:13:24

من غير انكار عليهم فطرة فطروا عليها لا تواص ثانى قوله من غير انكار عليهم يعني لا احد ينكر عليهم قوله فطرة فطروا عليها ويجوز ان تقول فطرة فطرة فطروا عليها. هنا من غير انكار عليهم - 00:13:54

لا زال الناس يفعلون هذا من غير ثم قال فطرة هذا يعني فطرة واذا قلت فطرة فطروا فطرة تصير منصوب على ليس يذكرها الشيخ فطرة المتعلق بما بعدها فطروا عليها فطرة - 00:14:13

واضح كانت تقول كانه قدم ايش معمول المصدر. معمول الفعل فطروا عليها. اللي هو المصدر فطروا فطرة فقدم المعمول هذا اذا منصب واذا رفع على الابتداء والجملة بعده خبر ايوة - 00:14:31

ويجوز مم. قوله فطرة فطروا عليها ويجوز ان تقول فطرة فطروا فطروا على الاول تكون فطرة مصدرا مطلقا لفطروا.

وعلى الثاني تكون خبرا لمبدأ محذوف والتقدير هي فطرة - 00:14:51

الجملة بعده خبر لكن الشيخ يقول ان ايش محذوف يعني هي فطرة ماشي قوله لا تواصل ثانى يعني لا احد وصاهم. يعني ليس بعضهم يوصي بعضا ويقول قل يا دائم المعرف. قل يا دائم السلطان بل هي امر فطري - 00:15:10

او ليس فعل الرب تابع وصفه وكماله او ليس وليس فعل الرب تابعا. تابع وصفه فذاك نوح ثانى؟ الجواب بلى. فعل الرب تابع لكماله.

واذا كان تابع كماله فهل كماله حادث؟ يعني تابع لماذا نصبت - 00:15:33

هو او ليس فعل ربي تابع وصف الجواب بلاء. فعل الرب تابع لكماله واذا كان تابع كماله فهل كماله حادث؟ الجواب لا. الفعال اكمل من لا يفعل. واذا كان كمال الله تعالى لازما له ازواجا وابدا لزم ان يكون فعله لازما له ازواجا وابدا. لان الفعل من الكمال - 00:15:54

الذى لا يفعل ناقص هذا والله كمال كامل ازلي اذا هو فعال في الاذل. نعم والله لم ينزل ولا يزال فعالا وكماله سبب انفعال وخلقه افعالهم سبب الكمال الثاني قوله وكماله سبب الفعال يعني انه لما كان كمالا كان كماله سببا لفعله. ومن المعلوم ان ان المسبب - 00:16:29

ان المسبب لا يتأخر عن السبب. فالكمال لازم ابدا. اذا الفعل لازم ابدا يعني نقول كماله سبب انفعال اثبناها لانه كمال والكمال لفعال واضح؟ طيب وخلقه افعالهم سبب الكمال الثاني - 00:16:59

يعني افعالهم خلق الله افعال العباد الخلق سبب الكمال الثاني يكون يوجد افعال العباد يدل على كمال خلقه عز وجل قوله في كلام لشيخ الاسلام قل ان الله تعالى موصوف بصفات الكمال منزه عن الناقص وكل كمال - 00:17:24

وصف به المخلوق من غير استلزماته لنقص الخالق اولى به كل كمال وصف به المخلوق من غير استلزماته لنقص مثل العلم وصف العبد بالمخلوق بانه عالم ها وفوق كل ذي علم عليم - 00:17:55

هذا لا يستلزم النقص الله اولى به الحياة اولى بها اما اذا استلزم نقصا منزه عنه مثل ايش؟ النوم في المخلوق كمال لانه الذي لا ينام من المخلوقات مريض لكن هذا يستلزم النقص وهو العجز والتعب فالله منزه عنه. ولذلك قال وما مسنا من لغب لا تأخذه سنة - 00:18:15

يقول وكل وصف او صي بكل كمال يوصي به المخلوق من غير استلزماته لنقص فالخالق اولى به وكل نقص نزه عنه المخلوق الخالق احق بان ينزع عنه والفعل صفة كمال فالكلام - 00:18:45

والقدرة لا صفة نقص صفة الكمال ما هي بصفة نقص تزه الله عنها وعدم الفعل صفة عدم الفعل صفة نقص عدم الكلام وعدم القدرة.

فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع - 00:19:04

العقل على صحة ما دل عليه الشر قوله وخلقه وخلق افعالهم اي وخلق افعال العباد. قوله سبب الكمال الثاني يعني مثلا الله تعالى لم ينزل خالقا فاعلا فاذا خلق الشيء صار هذا كمالا ثانيا تبين به الكمال الاول. لانه لا يظهر هنا كمال الله عز وجل الا بمخلوقاته. فهذه المخلوقات اذا - 00:19:22

رأينها كاملة وهي من اثر فعله فهذا كمال ثان غير الكمال الاول. الذي هو وصفه الدائم حمدك الله عز وجل قال الله خلق الذي خلق السماوات والارض ستة عين الذي خلق الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن - 00:19:46

يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قادر وان الله قد احاط بكل شيء علما اخبرنا انه خلق السماوات والارض ثم بين الحكمة من اخبارنا بذلك لتعلموا هذا العلم الذي اظهره - 00:20:07

هذه القدرة وعلمه وان الله على كل شيء قادر وبكل احاطة بكل شيء علمه لتروه وتعلموه تزدادوا يقينا وایمانا وعلما بالله والا لو اخبرنا فقط اخبار انه على كل شيء قادر وانه فعال وانه من دون افعال - 00:20:26

نقر بهذاها ونؤمن به لكن اذا رأينا خلقه وفعله من زاد ذلك كمالا وایمانا ارأيت اذا ابراهيم الخليل عليه السلام قال رب ابني كيف تحسي الموتى يريد الفعل بين يراه - 00:20:45

قال اولم تؤمن الامام موجود؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واضح هل سأل لانه لا يؤمن ليس بها من سأل لاجل ايش زيادة اليقين السكون وليس عنده لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم. يعني لا تظنوا ان ابراهيم كان شاكا - 00:21:08

لأنه كما قال ليطمئن قلبي اليقين والسكنينة الایمان والا هو في كمال الایمان بمدح الله بهذا. الله مدح ابراهيم بهذا. ان ابراهيم كان امك. قانتا لله. قال وابراهيم الذي وفي - 00:21:33

هو آآ اكمل كمال لكن سأل عن هذا فقال الله له فخذ اربعة من الطير ثم صرهن اليك ثم اجعل فصرهن ثم اجعل لكل جبل منه نجوز ان يأتيك كاسع وادع لنا يدينا واعلم ان الله - 00:21:50

عزيز حكيم ما كان عنده شك في القدرة قال على كل شيء قادر لان هذا مستقر لكن اشار الى عزته هي التي ظهرت كل شيء وحكمته في اخفاء ذلك حتى لا يرونه امامهم - 00:22:05

او عزيز حكيم اخفاء الشيء واظهار حكمة سبحانه وتعالى اما الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها كان عنده شيء يعني استبعاد او الامر الذي قال في نهاية القصة - 00:22:27

ولنجعل انظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس انظر العظام كيف نكسوها ثم نكسوها لحما. واعلم ان الله على كل شيء قادر القراءة الثانية واعلم ان الله على كل شيء قادر - 00:22:48

واعلم يعني انه اقر واعلم امر لكن ايش التدليل هذه على كل شيء قادر لان المشكلة كانت في نوع من استبعد هذا الشيء مئة عام والتي قبلها قصة الملك الجبار الذي ينكر - 00:23:06

اصلا الاحياء والامات الله مكانة مناظرة ابراهيم المهم انه يقول ابن القيم وكماله سبب انفعال هذا ما يحتاج وجود الانفعال يستلزم الكمال انه يكون فعلا وخلق افعال العباد ها؟ سبب الكمال الثاني الذي يظهر لنا - 00:23:27

ان شتي يكون يوجد غير الشيء امن بالقوة شخصا طالب علم فيه قوة التفقة والفقه. قادر عنده الالة وعنه الاشياء فيه الذكاء وحافظ القوة الفقهية موجودة فهو من هذا المعنى - 00:23:50

لكن اذا استتبط اصبح يعمل في استتباط استخرج الاحكام ظهر الكمال اكمل الجمال الثاني يعني الزائد واضح سبحان نعم او ما فعل الرب اوى. او ما فعل الرب عين كماله افذاك ممتنع على المنان؟ الجواب لا ليس - 00:24:16

ف اذا كان فعل الله هو عين كماله فهو لم ينزل كمالا اي ليس فعل الرب عين كماله افذاك ممتنع؟ لا ليس ممتنعا اذا كان عين الكمال كيف تقول الممتنع بالفعل - 00:24:43

الى ان صار في ينزل متمكنا والفعل ذو امكان. وهذا رأي الكرامية يقولون ان الله كان في الازل لا يتمكن من الفعل. ثم صار يعني كلمة ازل متعلقة بقوله ممتنع على المidan ازلا - [00:25:03](#)

ذاك ممتنع على المidan ازلا كما يعني في الازل ممتنع الى ان صار فيما لم ينزل متمكنا والفعل ذو امكان هذا الاعراض عليه يقولون انه ممتنع عليه في الازل. ثم صار - [00:25:22](#)

بعد ذلك ها ممكن وهذا رجل الكرامية يقولون ان الله كان في الازل لا يتمكن من الفعل. متمكنا لانهم يخشون اذا قالوا بانه لم ينزل فاعلا ان يلزموا بتسلسل الحوادث في - [00:25:45](#)

وهذا يقتضي ان هذا الكون لا خالق له. وهذا خطأ لاننا حتى لو قلنا بعد بقدم الفعل فان المفعول يكون بعد الفاعل او معه الجوال بعده قطعا يعني لو قلنا بان المخلوقات لا يلزم ان يكون معه - [00:25:59](#)

مخلوقات مخلوق يقولون معناه اذا قلنا ان افعاله قديمة اذا يلزم ان يكون مفعولاته قديمة. نقول لا مو ب صحيح ليس صحيح لان المفعول يكون بعد الفعل. الفعل اليكم قبل الفعل - [00:26:14](#)

واضح لاننا حتى لو قلنا بقدم الفعل فان المفعول يكون بعد الفاعل او معه الجواب بعده قطعا. يعني لو قلنا بان المخلوقات لم تزل فيما مضى. لكن نحن لا نعلم - [00:26:32](#)

الا السماوات والارض فانه لا يلزم ان تكون قديمة قدم الله. لانه من المعلوم ان الفعل لا يلزم الا بعد الفاعل. والمفعول لا الا بعد الفعل فكيف تقولون ان هذا ممتنع - [00:26:47](#)

تالله تالله قد ضلت عقول القوم اذ قالوا بهذا القول ذي البطلان قوله تالله قد ضلت عقول القوم اي الكرامية. قوله اذ قالوا بهذا القول يعني ان الفعل كان بالاول ممتنعا ثم صار ممكنا - [00:27:01](#)

ما الذي اضحي له متجددا حتى تمكن فانطقوا ببيان؟ يعني ما السبب انه كان ممتنعا ثم صار الذي اضحي؟ اضحي واصبح وكذا هذى بمعنى سارة بمعنى سارة يقول ما الذي صار له متجددا بعد ان كان ممتنعا؟ يعني ما الذي - [00:27:16](#)

تجددت القدرة كانت ممتنعة هذا اللي يلزم القادر لا يقال كان ممتنعا عليه القدرة كيف تقولون هذا؟ هل يلزم انكم تقولون عاجز ما الذي ماذا الذي اضحي له متجددا تمكن فانطقوا ببيانه. صرحا قولوا - [00:27:33](#)

يعني ما السبب انهم كان ممتنعا ثم صار ممكنا؟ والرب ليس عن فعله بل نسأل الله لنا التوفيق والهداية والاعانة والرشاد وان يغفر لنا وان يهدينا سواء السبيل اللهم اغفر لنا ذنبينا وتب علينا انك انت التواب الرحيم. الله اعلم وصلى الله على نبينا محمد - [00:27:55](#)

الله وصحابه اجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:28:21](#)